ألف حكاية وحكاية (٤٨)

يعقوب الشارونى

نار فى ذيل ثعلب

وحكايات أخرى



مكتبة مصر

ألف حكاية وحكاية (٤٨)

نار فى ذيل ثعلب

وحكايات أخرى
يرويها

يعقوب الشارونى



رسوم
عبدالرحمن بكر

مكتبة مصر

نار فى ذيل ثعلب

اعتادَ ثعلبٌ أن يسطُوَ على حظيرةِ الدجاجِ فى بيتِ أحدِ الفلاحين، فوضعَ الفلاحُ مصيدةً، استطاعَ بها أنْ يُمْسِكَ بالثعلبِ.

وكانَ الفلاحُ يشعرُ بالغضبِ الشديدِ ، لكثرةِ ما قتلَ الثعلبُ من الدَّجاجِ ، فأرادَ أن ينتقمَ منه ، فربطَ حزمةً من القشِ فى ذَيْلِ الثعلبِ، وأشعلَ فيها النارَ، ووقفَ يتأمَّلُ الثعلبَ وهو يتلوَّى من ألمِ النارَ.



وأصابَ الألمُ الثعلبَ بالجنونِ، فاندفعَ يجرى ناحيةَ الحقولِ وقد اشتعلَ جسمُه. كانَ القمح قد اصفرَّ لَوْنُه وأصبحَ ينتظرُ الحصادَ، وسرعانَ ما اشتعلَتْ فيه النارُ واحترقَ، وفقدَ الفلاحُ محصولَه كُلَّه.

وهكذا أدركَ الفلاحُ، بعد فواتِ الأوانِ، أنَّ الانتقامَ سلاحٌ ذو حَدَّيْنِ!!



المسامير والخشب

كانَ لأحدِ أصدقائى ابنٌ اعتادَ أن يكذبَ، وكثيرًا ما تَسبَّبَ كذبُهُ فى خسائرَ ومشاكلَ، وكثيرًا ما كان ينصحُهُ والدُهُ بأن يمتنعَ عن هذه العادةِ السيئةِ ، فكانَ الابنُ يحاولُ التزامَ الصدقِ، لكنْ سرعانَ ما كان يعودُ إلى عادتِهِ السيئةِ.

وذاتَ يومٍ، استدعاهُ والدُهُ وقالَ له:

" خذْ هذه القطعةَ من الخشبِ ، وهذه المساميرَ ، وكلما كذبْتَ مرةً دُقَّ مسمارًا. وبعدَ أسبوعٍ ، أرِنِى قطعةَ الخشبِ . "

وخَجِلَ الولدُ عندَما رأى القطعةَ الخشبيةَ قد امتلأتْ بالمساميرِ فى أسبوعٍ واحدٍ، وأخذَها حزينًا إلى أبيهِ ، لكنَّ الأبَ أرجعَ قطعةَ الخشبِ وقالَ له:

"منذُ اليومِ ، كلما استطعْتَ التغلبَ على نفسِكَ ، وقلْتَ الصدقَ، اخلعْ مسمارًا."

ولم يستَطعِ الولدُ أن يخلعَ كلَّ المساميرِ إلا بعدَ أسابيعَ طويلةٍ ، ثم أخذَ قطعةَ الخشبِ بعدَها إلى أبيهِ ، وقالَ له:

" كان عملاً صعبًا ، لكننى انتهَيْتُ منه الآنَ بنجاحٍ ، فحمدًا لله".

نظرَ الوالدُ إلى قطعةِ الخشبِ ، وقد خلَتْ من المساميرِ ، وقالَ لابنِهِ:

" حقًّا .... لقد أحسنْتَ. "

ثم أشارَ إلى الثقوبِ التى تركَتْها المساميرُ ، وقالَ:

" لكنْ .... هل ترى هذه الثقوبَ التى تركَتْها المساميرُ ؟! هل تستطيعُ إزالتَها ؟! "

وفهمَ الولدُ الدرسَ جيدًا !!



الوزير والنحلتان

غضبَ ملكٌ من أحدِ وزرائِهِ، وجلسَ الوزيرُ عند مجرى ماءٍ يفكرُ فيما سوف ينتهي إليه أمرُهُ، فرأى نحلةً تطيرُ فوقَ المجرى، ثم سقطَتْ في الماء. ورأتها نحلةٌ أخرى، وأرادَتْ أن تُنقِذَها، فسقطَتْ مثلَها في الماء.

أشفقَ الوزيرُ على النحلتَيْنِ، فأسرعَ ومدَّ غصنًا في الماءِ ، عبرَتْ فوقه النحلتانِ إلى برِّ السلامةِ.

ثم استدعى الملكُ الغاضبُ وزيرَهُ، وقالَ له: " أمامك باقتانِ من الوردِ، إحداهما من الوردِ الصناعيِّ، والأخرى من الوردِ الطبيعيِّ، فإذا استطعْتَ أن تُفَرِّقَ بينَهما، عفوْتُ عنك، وإذا فشلْتَ، حكمْتُ عليك بالموتِ ."

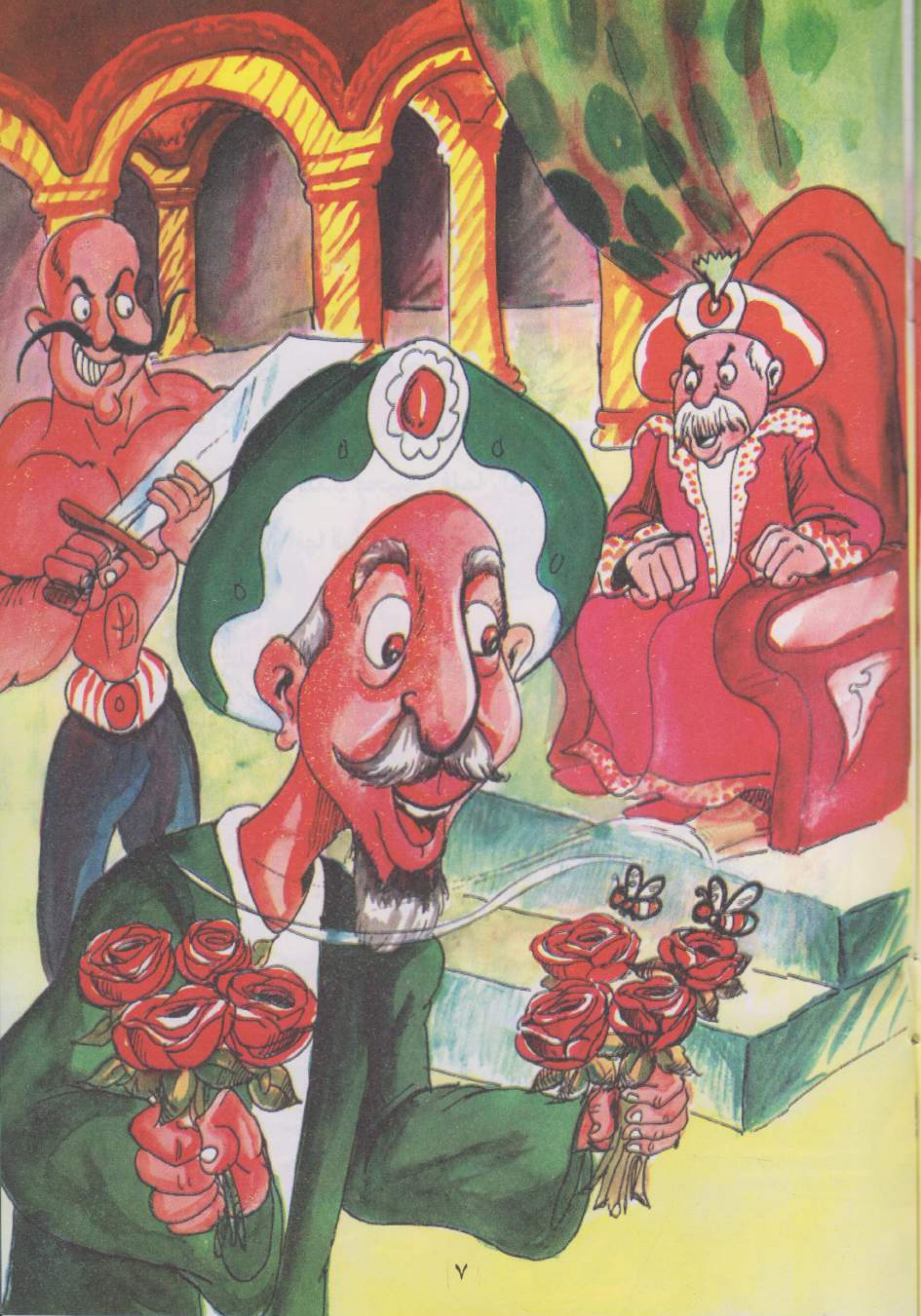
كانَتِ الباقتانِ متشابهتَيْنِ تمامًا شكلاً ولونًا ورائحةً . .

فأحسَّ الوزيرُ بالتردُّدِ والاضطرابِ.

في تلك اللحظةِ، أقبلَتِ النحلتانِ اللتان أنقذَهما الوزيرُ، ووقفتا فوقَ الوردِ الطبيعِيِّ.

وعرفَ الوزيرُ الجوابَ الصحيحَ، ونجا من الموتِ وهو يهمسُ لنفسِهِ:

" لا يضيعُ المعروفُ، حتى لو فعلْناهُ لأصغرِ المخلوقاتِ وأضعفِها."



إنها قطعة لحم مشوى

قالَ أحدُ هـواةِ السفرِ: كنْتُ مع جماعةٍ من الرجالِ ، عندَما تحطَّمَتْ سفينتُنا الصغيرةُ على ساحلِ جزيرةٍ صخريةٍ ، ومكَثْنا ثلاثَةَ أيامٍ على الجزيرةِ.

ولمَّا جاءَ اليَومُ الرابعُ ، لمَ يبْقَ معنا إلا خبزٌ جافٌّ. ورأيْتُ أحدَ الرجالِ يقضمُ الخبزَ بلَذَّةٍ عجيبةٍ ، فلمَّا رأى دهشتى قالَ:

" إنَّنى أتصوَّرُ أنها قطعةٌ من اللحمِ الطرىِّ المشـوىِّ.. ما أجملَ رائحتَها!"

واستمرَّ على هذا أيامًا ، يتمتَّعُ بما يتصوَّرُه فى كسرةِ الخبزِ من شواءٍ لذيذٍ.

وبعدَ أيامٍ ، عندما جاءَتْ سفينةٌ وأنقَذَتْنا ، كان هذا الرجلُ قويًّا صحيحًا كما كانَ يوَم تحطَّمَتْ سفينتُنا.

أمّا بقيةُ الرجالِ ، فكانوا مُنهَكينَ مُتعَبينَ مُرهَقينَ !!





شىء يؤكَلُ ثلاث مرات!!

كانَ جحا يسيرُ ذاتَ يومٍ فى أحدِ طرقاتِ المدينةِ التى يعيشُ فيها ، فرأى شيخًا قد تَكوَّمَ على نفسِهِ بجانبِ سورِ المدينةِ. كان البؤسُ الشديدُ يظهرُ على الرجلِ ، فأدركَ جحا أنه يُعانِى من شىءٍ يُقلِقُه بشدةٍ ، فاقتربَ منه وسألَهُ:

" ياأخى ، إذا كان هناك ما يضايقُكَ ، أرجو أن تُصرِّحَ لى به."

ورأى الشيخُ أن جحا رجلٌ فقيرٌ مثلُه ، فقرَّرَ أن يحكِىَ له همومَهُ، فقالَ:

" أنا رجلٌ محكومٌ عليه بالهلاكِ. لقد وضعَ الحاكمُ قطعةَ نقودٍ نحاسيةً فى يدى ، وطلب منِّى شراءَ شىءٍ يُمكِنُ أن يُؤكَلَ ثلاثَ مراتٍ. وأمهلَنى ثلاثةَ أيامٍ ، وقالَ إذا لم أجدْ ذلك الشىءَ ، فسيقطعُ رأسى. وقد بحثْتُ فى كلِّ مكانٍ ، فلم أعثرْ على طلبِ الحاكمِ. واليومُ هو الثالثُ ، وعندما تغربُ الشمسُ ستكونُ نهايتى."

صاحَ جحا: " هل هذا هو كلُّ ما يُقلِقُكَ؟ "

ثم أمسكَ بذراعِ الشيخِ ، وأقامَهُ ، وسارَ معه وهو يقولُ:

" لا تخَفْ ، لن يقطعَ الحاكمُ رأسَكَ.. تعالَ معى ."

وأخذَ الشيخَ إلى السوقِ ، حيث اشتريا بطيخةً من "البطيخِ الحلو" ، وهو نوعٌ كثيرُ الحلاوةِ ، حتى إن بعضَ الناسِ يأكلونَ قشرَهُ

أيضًا. ثم توجَّها بعدَ ذلك إلى الحاكمِ.

وعندما وصلا، نادى الحاكمُ حاملَ السيفِ قائلاً:

" اقترِبْ ، فسنحتاجُ إليك. "

لكنَّ جحا قالَ له:

" لا تُتْعِبْهُ يا سيدى ، فلن نحتاجَ إليه . لقد استطاعَ أخى تنفيذَ طلبِكَ. هل ترى هذه البطيخةَ ؟ إنها بالضبطِ الشىءُ الذى طلبْتَه. ففى البدايةِ ، تستطيعُ أن تأكلَ الجزءَ الداخلِىَّ الأحمرَ ، وبعد ذلك تتسلَّى باللبِّ وتأكلُ ما بداخلِهِ ، وأخيرًا ..... تأكلُ القشرَ ! "

هنا نظرَ الحاكمُ نظرةً عابسةً إلى الشيخِ ، وتركَهُ ينصرفُ !!



الذين سرقوا البئر

يُحكَى أن ثلاثةَ أُخوةٍ ، كانوا يختلفون دائمًا عند مناقشتِهم أيَّ موضوعٍ ، ثم يتشاجرون. فاتَّفقوا فيما بينهم على أنَّ مَنْ يبدأ بإثارةِ الخلافاتِ ، يقومُ بدفعِ غرامةٍ من المالِ.

وحتّى يفوزَ الأخُ الأكبرُ بهذا المبلغِ ، خطرَتْ له فكرةٌ ، فقالَ:

" مساءَ أمسِ ، سرقَ بعضُ اللصوصِ البئرَ الواقعةَ في نهايةِ شارعِنا ."

وردَّ عليه الأخُ الثاني: " لقد تعجَّبْتُ حقًّا عند منتصفِ ليلةِ أمسِ، عندما سمعْتُ ضوضاءَ في شارعِنا ."

أما الأخُ الثالثُ ، فقد اعترضَ بشدةٍ ، وصاحَ باندفاعٍ قائلاً: " ماذا تقولون ؟! كيف تُسْرَقُ بئرٌ؟! "

وردَّ عليه الأخوانِ بصوتٍ واحدٍ:" لماذا تُثيرُ الشجارَ معنا ؟ هل نسيتَ أننا اتفَقْنا على عدمِ الشجارِ؟! عليك إذن بدفعِ الغرامةِ. "

وعندَما عادَ الأخُ الثالثُ إلى منزلِهِ لإحضارِ النقودِ ، سألَتْه زوجتُه عما سيفعلُ بها ، فأخبرَها بما حدثَ بينه وبين أخوَيْهِ ، فقالَتْ له:

" انتظرْ أنت في البيتِ، وسأذهبُ أنا بالنقودِ بدلاً منك ."

وأخذَتِ الزوجةُ النقودَ ، وذهبَتْ إلى شقيقَيْ زوجِها ، وقالَتْ لهما وهي تتظاهرُ بالحيرةِ:

" لقد طلبَ منى أخوكما الصغيرُ أن أعتذرَ إليكما عن دفعِ النقودِ ، لأنه عندما عادَ إلى المنزلِ ، شعرَ بألمٍ فى بطنِهِ ، فاستلقَى على السريرِ. وبعدَ قليلٍ وضعَ مولودًا، وهو يحتاجُ إلى الراحةِ . "

وصرخَ الأخوان فى صوتٍ واحدٍ ، وقالا باستنكارٍ شديدٍ:

" ماذا تقولين ؟! هل هناك رجلٌ يضعُ مولودًا؟! "

فقالَتِ الزوجةُ على الفورِ:

" لماذا تتشاجران معى ؟! إذن عليكما بدفعِ الغرامةِ ، وبذلك يكونُ من حقِّى أن أعودَ إلى البيتِ بالمبلغِ الذى أرسلَهُ أخوكما معى. "



عنب لرابع مرة

أصابَ المرضُ عبدَاللهِ بنَ عمرَ بن الخطَّابِ - رضي الله عنه - فرقدَ فى فراشِهِ لا يأكلُ شيئًا.

وذاتَ يومٍ ، أرادَ أن يأكلَ عنبًا ، فذهبَ رجلٌ من أصحابِهِ اسمُهُ " نافع" إلى السُّوقِ ، واشترى له عنقودَ عنبٍ ، وعادَ به مسرعًا إلى عبدِاللهِ ، ووضعَهُ فى يدِهِ.

وقبلَ أن يأكلَ منه شيئًا ، جاءَهُ مسكينٌ ، فقالَ عبدُاللهِ لنافعٍ: " أعْطِهِ هذا العنَبَ . "

فقالَ نافعٌ: " لأجلِ صحَّتِكَ ، عليك أن تأكلَ منه شيئًا قبلَ أن أعطِيَه له ."

لكنَّ عبدَاللهِ قالَ: " لا .. اتركْ هذا العنبَ للمسكينِ ."

فأخذَ المسكينُ العنبَ ، وانصرفَ.

عندئذٍ أسرعَ نافع خلفَهُ ، واشترى منه عنقودَ العنبِ بدرهمٍ ، ورجعَ به إلى عبدِاللهِ.

لكَنَّ المسكينَ عادَ مرةً أخرى قبلَ أن يذوقَ عبدُاللهِ العنبَ ، فأعطاه له.

لكَنَّ " نافع" لَحِقَ به ، واشترى منه العنبَ مرَّةً ثانيةً بدرهمٍ.

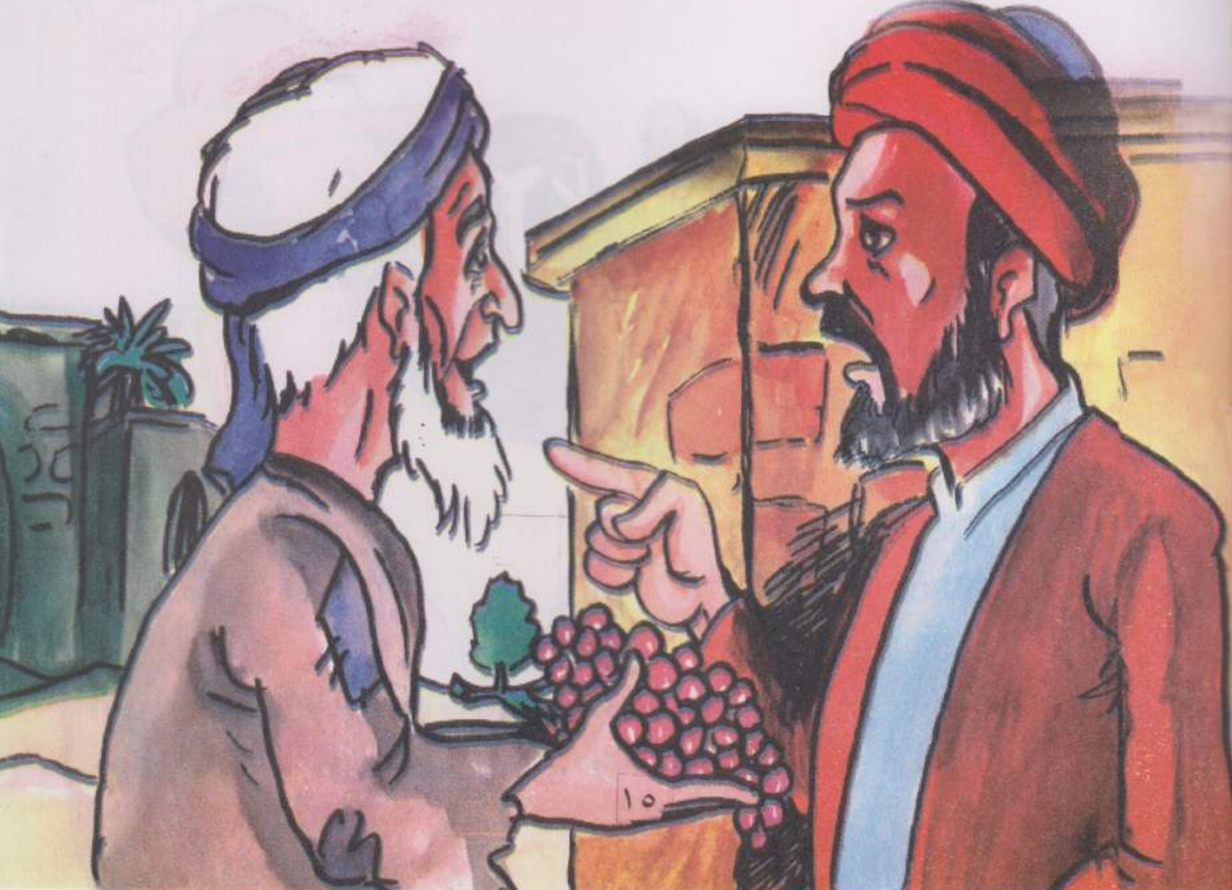
وكرَّرَ المسكينُ ذلك عدَّةَ مرَّاتٍ ، وفى كلِّ مرةٍ كانَ ابنُ عمرَ

يُعيدُ شراءَ العنبِ منه.

وفى المرةِ الرَّابعةِ ، ذهبَ نافع خلفَ المسكينِ ، وقالَ له:
" ويحَكَ .. ألا تخجلُ من نفسِكَ وممَّا تفعلُ ؟! "

ثُمَّ اشترى منه العنقودَ ، وعادَ به إلى ابنِ عمرَ. ولم يرجعِ السَّائلُ هذه المرةَ.

ولو عَرَفَ عبدُاللهِ بنُ عمرَ حقيقةَ ما حدثَ ، لما ذاقَ من عنقودِ العنبِ شيئًا !!



حكايات زوجها

اعتادَ الكاتبُ الإنجليزىُّ " برناردشو " ، كلما وجدَ حولَهُ عددًا من الأصدقاءِ ، أن ينطلقَ فى حكايةِ كثيرٍ مـن النـوادرِ والقصـصِ الساحرةِ.

ولاحظَ بعضُ أصدقائِهِ أنـه بينما شـو يحكـى حكاياتِـهِ ، فـإن زوجتَهُ تتشاغَلُ عن الإصغاءِ إليه ، وتنهمكُ فى بعضِ أشغالِ الإبرةِ ، فسألَها: " لماذا تتشاغلينَ عن سماعِ قصصِ زوجِكِ ؟! "

فأجابَتِ الزوجةُ ساخرةً: " لأننى سمعْتُها منه عشراتِ المرَّاتِ ، ولا بدَّ أن أشغلَ يدى بعملٍ ما ، حتى لا أضعَهما على فمِهِ ، وأمنعَهُ من مواصلةِ الكلامِ !! "



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ، مــن الأدب الشعبــى ، والعربــى القديــم ، والعالــمى.

صدر من هذا السلسلة

١ - كيس الخصام
٢ - طيران بغير طعام
٣ - النمر لا يهزم السلحفاة
٤ - أسد فى المطعم
٥ - كلمة سحرية
٦ - النحلة تقود العربة
٧ - جحا واللاشىء
٨ - عيد للجميع
٩ - نهاية ملك المزرعة
١٠ - انفجار فى معمل
١١ - الربح فى غرامة
١٢ - الأسد ورائحة فمه
١٣ - شاى وفطائر
١٤ - الآلة المتكلمة
١٥ - جرس الإنذار
١٦ - الأمير والحمام
١٧ - الخليفة ينقذ قطة
١٨ - القفزة الشجاعة
١٩ - يشرب ماء النهر كله
٢٠ - اعتداء المضحك
٢١ - قتلتنى يا شيطان
٢٢ - أم لا تخاف
٢٣ - لا خطر الآن
٢٤ - تغريد جحا
٢٥ - ذكاء المهرج
٢٦ - من يحبها أكثر ؟
٢٧ - لحم فى الهواء
٢٨ - الوهم الجميل
٢٩ - ذهب وعاد حافيًا
٣٠ - أعظم يوم فى حياتى
٣١ - الشمس وعنقود العنب
٣٢ - سيدة الأزهار
٣٣ - حلوى لأمير المؤمنين
٣٤ - تظاهر بالجنون
٣٥ - أذكى الأذكياء
٣٦ - القلب الذهبى
٣٧ - رجل فى الهواء
٣٨ - هزيمة أسد
٣٩ - أم فوق الجليد
٤٠ - شبح فى الحديقة
٤١ - آبار فى الصحراء
٤٢ - جحا وأغلى الأشياء
٤٣ - الرائحة والرنين
٤٤ - رأس الذئب الطائر
٤٥ - حلاوة السكر تبقى
٤٦ - الفيضان والكنز
٤٧ - جحا وحصان السلطان
٤٨ - نار فى ذيل ثعلب
٤٩ - مشمش أكل كوكى
٥٠ - يعيش .. يعيش .. يعيش
٥١ - الجائزة لمن ؟
٥٢ - قانون الغراب
٥٣ - الدنيا لا تزال بخير
٥٤ - صغيرة فى صيدلية
٥٥ - طفل بين زراعى غوريللا
٥٦ - أم لألف طفل
٥٧ - حساب رأس السنة
٥٨ - هدية من الشمع
٥٩ - الاحترام للسائق
٦٠ - بغير خصام

